تفسير إبن كثير

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ

يقول تعالى مخبرا أنه أمر موسى ، عليه السلام ، حين أبى فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل ، أن يسري بهم في الليل ، ويذهب بهم من قبضة فرعون . وقد بسط االله هذا المقام في غير هذه السورة الكريمة . وذلك أن موسى لما خرج ببني إسرائيل أصبحوا وليس منهم بمصر لا داع ولا مجيب ، فغضب فرعون غضبا شديدا وأرسل في المدائن حاشرين ، أي من يجمعون له الجند من بلدانه ورساتيقه ، يقول : (إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون) [الشعراء : 54 ، 55] ثم لما جمع جنده واستوثق له جيشه ، ساق في طلبهم (فأتبعوهم مشرقين) [الشعراء : 60] أي : عند طلوع الشمس (فلما تراءى الجمعان) أي : نظر كل من الفريقين إلى الآخر (قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين) [الشعراء : 61 ، 62] ، ووقف موسى ببني إسرائيل ، البحر أمامهم ، وفرعون وراءهم ، فعند ذلك أوحى االله إليه أن (اضرب لهم طريقا في البحر

يبسا) فضرب البحر بعصاه ، وقال : " انفلق بإذن االله " (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) [الشعراء : 63] أي : الجبل العظيم . فأرسل االله الريح على أرض البحر فلفحته حتى صار يابسا كوجه الأرض; فلهذا قال : (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا) أي : من فرعون ، (ولا تخشى) يعني : من البحر أن يغرق قومك .